قبل دنس الموتى قال المحبون للدنيا الراغبون فيها وفي الخبر المروي عن
نبينا صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي ضعف اليقين وضعف
اليقين انما يكون من رؤية اهل الغفلة ومخالطة ارباب البطالة والقسوة
قال ابو طالب المكي رضي الله عنه واضر ما ابتلي به العبد وادخله واعمله في
هلاكه واشده نجيه والعبارة ضعف يقينه لما وعد من الغيب وتوعده
عليه بالشهادة وقوة اليقين اصل كل عمل صالح وقال بعض هذه الطايفة قلت
لبعض الابدال المنقطعين الى الله تعالى كيف الطريق الى التحقيق
والوصول الى الحق قال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمه قلت لا
بد لي قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوه قلت لا بد لي قال لا
تعاملهم فان معاملتهم خسران وحسرة ووحشة قلت انا بين
اظهرهم ولا بد لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون
اليهم هلكه قلت هذا العله قال يا هذا تنظر الى اللاعبين وتسمع
كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين وتريد
ان تجد حلاوة الطاعه وقلبك مع غير الله عز وجل هيهات هذا
ما لا يكون ابدا وبالعزلة ايضا يتكف بصره الى زينة الدنيا وزهرتها
وينصرف خاطره عن الاستحسان لما ذمه الله تعالى من زخرفها
فتمتنع بذلك النفس عن التطلع اليها والاستشراف لها ومنافسة
اهلها فيها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم الايه ولا ينبغي لاحد ان يستحقر هذا فانه يودي الى امراض عظيمه
في القلب ومن اعتزل الناس سلم باذن الله تعالى منها قال القشيري
رضي الله عنه فارباب المجاهدات اذا ارادوا صون قلوبهم عن
الخواطر الرديه لم ينظروا الى المستحسنات قال وهذا امر كبير لهم في
المجاهدات في احوال الرياضه انتهى قال محمد بن سيرين رضي الله
عنه اياكم وفضول النظر فانها تودي الى فضول الشهوه وقال
بعض الادبا من كثرت لحظاته دامت حسراته وقالوا ان العين
سبب الحين ومن ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشيا
بالبصر توجب تفرقة القلب وقد انشدوا في هذا المعنى

وانك ان ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك النواظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

ويذكر

وذلك ينقطع طرفه عن الناس ويحصل به سقوط الاياس وذكر من اعظم فوايد
العزلة عند افضل الاكياس ولا يتم له منفعة العزلة مقدمة لها وحية
عليها وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرع الظاهره والقيام بمراعات
اداب باطنه وقد ذكر منها الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه جملة شافيه
في كتاب العزله من الاحيا فلتنظر هنالك وقد جا في الخبر تفكر ساعة خير افضل
من عبادة سبعين سنه كذا هو والله اعلم وكان عيسى عليه السلام
يقول طوبى لمن قيله ذكر وصمته تفكر ونظره عبرة ان اكيس الناس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال كعب من اراد شرف الاخره
فليكثر التفكر وقيل لام الدردا ما كان افضل عمل ابي الدردا قالت التفكر
وذلك لانه يصل بها الى معرفة حقايق الاشيا وتبيين الحق من الباطل
والنافع من الضار ويطلع بها ايضا على خفايا افات النفس ومكايد العدو
وغرور الدنيا ويتعرف بها وجوه الحيل في التحرز عنها والطهارة
منها قال الحسن رضي الله عنه الفكره مراة تريك حسنك من سيك
ويطلع بها ايضا على عظمة الله تعالى وجلاله اذا تفكر في اياته ومصنوعاته
ويطلع بها ايضا على الايه ونعمايه الجليله والخفيه فيستفيد بذلك
احوالا سنيه يزول بها مرض قلبه ويستقيم بها على طاعة ربه ثلث
والعزلة التي ذكرها المولف رحمه الله تعالى تتضمن وجود الخلوه وهي
احد الاركان الاربعه التي هي اساس المريدين ويلزم عنها من الثلاث
الباقيه الصمت اذ لا يتاتى من اكثر الناس الا بالخلوه والعزله فان اضاف
اليها المريد الركنين الباقيين وهما الجوع والسهر فقد حصل على
كيمية الدوا وانتحق بزمرة الاوليا قال سهل بن عبد الله رضي الله اجتمع
الخير كله في هذه الاربعة خصال وبها صار الابدال ابدالا الاخماص البطون
والصمت والخلوه والسهر وقال الشاعر وجمعها في نظمه يا من يريد منازل الابدال
من غير قصد منه للاعمال لا تطمعن فيها فلست من اهلها ان لم تزاحم على الاحوال
بيت الولايه قسمت اركانه ساداتنا فيه من الابدال ما بين صمت واعتزال دايم
والجوع والسهر الحزين الغالي كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة
في مراته ام كيف يرحل الى الله تعالى وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان